وساروا إلى شيراز في صُحبتهما، وأقاموا على بابهما، ومات أبو طاهر، فأشفق صَمْصام الدولة منهم؛ لأنه بالعمى كأنه مقصوص الجناح، فقبض عليهم، وحملهم إلى قلعة خُرُستا[١]، ثم نقلهم من القلعة إلى قرية، وجرَتْ لهم خُطوبٌ، إلى أن آل أمرهم إلى ما ذكرنا، ثم قصد بهاءُ الدولة فارسَ بعد ذلك، وسنذكره إن شاء الله تعالى.

السنة التاسعة والثمانون وثلاث مئة

فيها عمل بختيار يوم عاشوراء من النَّوح [مثلَ] ما كان يُعْمَلُ، فاجتمع أهلُ بابِ البصرة وبابِ الأزج والحربيةُ في العشرين من المُحرَّم، ومضوا إلى قبر مصعب بن الزبير بدُجَيل بمكان يُقال له: مسكن، وقالوا: هذا في قُبالة[٢] يوم عاشوراء. وبدا منهم [في حقِّ أهل البيت عليهم السلام] ما لا يليقُ، وكذا فعلوا في مقابلة يوم الغدير، فقد كانت الشيعةُ تجتمع في اليوم الثامن عشر من ذي الحجَّة بقبر موسى بن جعفر، ويقرؤون ويُصلُّون، ويقولون: هذا يومٌ آخى فيه رسولُ الله ﷺ عليَّ بن أبي طالب رضوان الله عليه، ويضربون القباب بالكَرْخ، ويُظهرون الزينة، فاجتمع أهل باب الأزج وباب البصرة، وجعلوا مُقابلة الغدير اليومَ الثامن والعشرين من ذي الحجَّة، وقالوا: في هذا اليوم اجتمع النبيُّ ﷺ وأبو بكر رضوان الله عليه في الغار، وهو خطأ[٣]؛ لأن اجتماعهما في الغار كان في سلخ صفر [وقد ذكرناه]، وإنما كان المقصودُ الفتنَ [ونهبَ الأموال]، وكان بهاءُ الدولة بواسط، فطمعوا.

وفيها وصل بهاء الدولة إلى الشيراز. قد ذكرنا توجُّهَ بهاء الدولة إلى واسط وخروجَ ابني بختيار وقتلَهما صَمْصام الدولة، وكان الدَّيلم الذين بالأهواز مع الصاحب أبي علي بن أستاذ هرمز في طاعة بهاء الدولة، وسار بهاءُ الدولة فنزل على القنطرة البيضاء؛ ليكون قريباً من أعمال بدر بن حسنويه، وليمتار من السوس، وبينها وبين السوس ثلاثة فراسخ، ثم ركبَتِ العساكرُ وقصَدَتِ السوسَ، والدَّيلم قد تحصَّنوا

(١) خُرُستاباذ: قرية في شرقي دجلة من أعمال نينوى. معجم البلدان ١/ ٣٥٨.

(٢) المثبت من (م) و (م١)، وفي (خ): هذه قبالة. وفي (ب): هذا قاله.

(٣) في (م) و (م١): وهذا جهل منهم.

بالبلد، فأقاموا شهرين ومُقدَّمُ عسكر بهاء الدولة[١] بالقنطرة يمدُّهم بالإقامات، وسار بهاء الدولة يطوي البلاد، حتى قَدِمَ شيراز، وقَدَّم في مُقدِّمته الوزيرَ الموفقَ، فخرج إليه أبو نصر بن بختيار فقاتلَه، فهزمه الموفَّق، وتفرَّق بنو بختيار، فصار أبو نصر إلى بدر بن حسنويه هو وأخوه أبو القاسم، ثم صار أبو نصر إلى قزوين وبلاد الدَّيلم، وأبو القاسم إلى البَطيحَة عند مهذَّب الدولة، وكتب الموفق إلى بهاء الدولة بالفتح، فسار حتى دخل شيراز، وجاءه الدَّيلم من كل مكان، وقبلَ أن يدخُلَ الدارَ وقف تحت القلعة التي على باب شيراز، وأنزل منها أختَ صَمْصَام الدولة وردَّها إلى دارها، وقد كان بختيار اعتقلها، وكان الموفَّق يدلُّ على بهاء الدولة دائماً ويتجنَّى عليه، وبهاء الدولة يداريه ويحتمله.

وفيها استولى أبو القاسم محمود بن سُبُكْتِكين على أعمال خراسان بعد أن هزم عبدَ الملك بن نوح والسَّامانية، وأقام الدعوةَ للقادر، بعد أن كانت للطائع، وكتَبَ إلى بغداد كتاباً بالفتح.

و[في هذه السنة][٢] حجَّ بالناس [أبو الحارث] محمد بن محمد بن عمر، وكان في الحجِّ الشريفان الرضيُّ والمرتضى، فاعترضَ الرَّكبَ أبو الجراح الطائي، فأعطوه تسعة آلاف دينار من أموالهما، وأطلق الحاجَّ.

وفيها توفِّي

يحيى بن [علي بن محمد

ابن أحمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين][٣] بن علي بن أبي طالب، أبو الحسين الزيدي، سمع الكثير، [وحدَّث عن أبي بكر بن مجاهد وغيره]، وخرج إلى الشام، فاجتاز بسيف الدولة بن حمدان بحلب، فأكرمَه وأقطعَه أرضاً بشَيْزر[٤]، ثم قدم

(١) بعدها في (ب): وزمرة ، وكان بدر الدين حسنويه مدة إقامة بهاء الدولة.

(٢) ما بين حاصرتين من المنتظم ١٥/ ١٥، والخبر فيه.

(٣) ما بين حاصرتين من تاريخ دمشق ٦٤/ ٣٤٥، والترجمة فيه.

(٤) المثبت من تاريخ دمشق، وتحرفت في جميع النسخ إلى: شيراز. وشَيْزَر: كورة قرب معرة النعمان، معجم البلدان ٣/ ٣٨٣.

دمشق فأعقب بها، وكانت وفاتُه فيها، وأما أبوه علي بن محمد[١]، فكان زاهداً منقطعاً في بيته ببغداد.

ويقال: إنَّ المسجدَ الذي ببغداد ـ بدرب دينار[٢] الصغير ـ مسجدُه، وبه قبرُه، وله فيه كتُبٌ حِسان موقوفة على أهل العلم الشريف [ينتفعون بها].

السنة التسعون وثلاث مئة

فيها ارتفعت منزلة الموفق، وكان بشيراز مع بهاء الدولة، وخرج إلى جبل جبولة في طلب أبي نصر بن بختيار، فانتهى إلى أبروقية، وعاد في صفر فلُقِّب بعمدة الملك، مضافاً إلى الموفق، وضُرِبَتِ الطُّبول في أوقات الصلوات الخمس على بابه، ولُقِّب ولدُه المعمر ابن بيت النعمة.

وفي ربيع الآخر وُلِدَ أبو الفوارس بن بهاء الدولة بشيراز.

وفي جمادى الأولى خَلَعَ بهاءُ الدولة على الموفق خِلَعَ السلطنة؛ الفَرَجيَّة[٣]، والعمامة، ومراكبُ الذهب تحتَه وبين يديه، وخرج لقتال أبي نصر بن بختيار بالعساكر، وكان أبو نصر قد صار في أطراف الدَّيلم، وكاتَبَ الدَّيلم الذين بفارس وكرمان والأتراك، وصار إلى أبروقية، فسار إليهم منهم جماعة، وانضاف إليه الزُّطُّ والأكراد وقُطَّاع الطريق، وصار يغارُ في أطراف فارس، فخرج إليه الموفق، وانتهى إلى أبروقية، فصار يراوغ ويدافع، ومضى إلى السِّيرجان[٤]، وكان بها ديلمٌ، فلم يقبلوه، وكرهوا مُقامَه عندهم، وواقَعَ أبا جعفر أستاذ هرمز من خواصِّ بهاء الدولة، فهزَمَه أبو نصر، واستولى على عسكره، وسار الموفق يطوي البلاد، وكلُّ بلدٍ يصل إليه يستأمن إليه من به من الدَّيلم والمقاتِلة، وهرب ابن بختيار منه يريد كرمان، فأخذ على طريق بَمْ[٥]

(١) في النسخ: أبي طالب. والمثبت من تاريخ دمشق.

(٢) في (خ) و (ب): بدار دينار، وهو تحريف. والمثبت من (م) و(م١). ينظر معجم البلدان ٢/ ٥٣٠-٥٤٥.

(٣) الفَرَجية: ثوب فضفاض يعمل عادةً من الجوخ، وله كُمَّان واسعان طويلان يتجاوزان أطراف الأصابع قليلاً لا تفريج لهما. تكملة المعاجم لدوزي ٨/ ٣٤.

(٤) السِّيرجان: مدينة بين كرمان وفارس. معجم البلدان ٣/ ٢٩٥.

(٥) بَمْ: مدينة من أعيان مدن كرمان. المصدر السابق ١/ ٣٩٥.